MINISTÈRE DE L'ÉDUCATION NATIONALE, DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA RECHERCHE

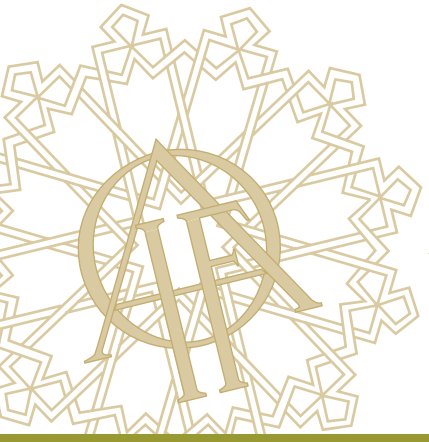

ANNALES ISLAMOLOGIQUES

en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne en ligne

AnIsl 25 (1991), p. 1-10

Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ

Baʿḍ al-mūlāḥaẓāt ʿala al-ʿilāqat bayna mūrūr al-mawākab wa waḍʿ al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.

بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة

Conditions d'utilisation

L'utilisation du contenu de ce site est limitée à un usage personnel et non commercial. Toute autre utilisation du site et de son contenu est soumise à une autorisation préalable de l'éditeur (contact AT ifao.egnet.net). Le copyright est conservé par l'éditeur (Ifao).

Conditions of Use

You may use content in this website only for your personal, noncommercial use. Any further use of this website and its content is forbidden, unless you have obtained prior permission from the publisher (contact AT ifao.egnet.net). The copyright is retained by the publisher (Ifao).

Dernières publications

9782724710540	*Catalogue général du Musée copte*	Dominique Bénazeth
9782724711233	*Mélanges de l'Institut dominicain d'études orientales 40*	Emmanuel Pisani (éd.)
9782724711424	*Le temple de Dendara XV*	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni, Youssreya Hamed
9782724711417	*Le temple de Dendara XIV*	Sylvie Cauville, Gaël Pollin, Oussama Bassiouni
9782724711073	*Annales islamologiques 59*	
9782724711097	*La croisade*	Abbès Zouache
9782724710977	*???? ??? ???????*	Guillemette Andreu-Lanoë, Dominique Valbelle
9782724711066	*BIFAO 125*	

© Institut français d'archéologie orientale - Le Caire

بن حسين (أثر رقم ١٢٥) ، جامع الأمير آق سنقر الناصرى (أثر رقم ١٢٣) ، مدرسة الأمير خاير بك (أثر رقم ٢٤٨) ومنزله (أثر رقم ٢٤٩) — سكنه قبله الأمير آلناق الحسامى والأمير أيتمش البجاسى والأمير مقبل الدوادار ، ثم الأمير إبراهيم أغا مستحفظان بعد ذلك — ، مدرسة الأمير أيتمش البجاسى (أثر رقم ٢٥٠) ، ومنشآت الأمير إبراهيم أغا مستحفظان (أثر رقم ٢٣٨ ، ٦١٩ ، ٥٩٣ ، ٥٨٦) ، وغير ذلك من الآثار الهامة فى تاريخ العمارة الإسلامية فى العصرين المملوكى والعثمانى .

وطريقة حرص السلاطين والأمراء على بناء المنشآت الهامة لهم فى الطرق الرئيسية بالمدينة التى كان يمر منها السلاطين ، كانت متبعة أيضاً فى « الدرب السلطانى » الذى كان يبدأ من القلعة متجهاً شرقاً فشمالاً بمنطقة صحراء المماليك إلى خارج القاهرة ، والذى كان السلاطين يخرجون منه ، ويرجعون إلى القلعة من داخل المدينة ، فيما عدا ما ذكرنا من موكب السلطان الغورى الأخير إلى الشام ، والذى كان آخر موكب فى حياته بمدينة القاهرة . كما نلحظ أن المعمار فى العصور المختلفة ، كان يجتهد فى أن تكون واجهات المنشآت التى تطل على طرق الموكب السالفة الذكر ، تمتد من الشمال إلى الجنوب مع ميل إلى الشرق — كواجهة جامع السلطان المؤيد شيخ المحمودى ، وواجهة مدرسة السلطان حسن — وإن كان فى أحيان أخرى يخرج بالبناء فى وسط الطريق كما فعل فى مجموعة السلطان قلاوون عند بناء المدرسة ، حتى تكون الواجهة ظاهرة بكل التفاصيل المعمارية لها أمام الموكب المتجه إلى القلعة .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

إلى القلعة . . . فلما بلغ بين العروستين [٣٩] ترجل سلار وسائر الأمراء ومشوا إلى باب السر من القلعة » [٤٠] . و يذكر كذلك موكباً آخر للسلطان الناصر محمد فى حوادث سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ، حيث قال « . . . وخرج شرف الدين النشو فبسط الشقاق الحرير والزربفت التى جباها من الأمراء المقيمين وأرباب الدولة من بين العروستين إلى باب الإسطبل » [٤١] . ويذكر المقريزى أيضاً موكباً للسلطان برقوق فى حوادث شهر شعبان سنة ٧٨٦ هـ / ١٣٨٤ م ، فيقول « وفى خامسه ركب السلطان إلى عمارته — أثر رقم ١٨٧ ببين القصرين — فدخل من باب النصر وخرج من باب زويلة ، فدخل بيت الأمير الأتابك أيتمش — أثر رقم ٢٤٩ بشارع باب الوزير — [٤٢] وعاد إلى القلعة » [٤٣] .

ويسوق لنا إبن إياس عدة مواكب سلطانية فى القرنين ٩ و ١٠ هـ / ١٥ و ١٦ م توضح نفس الفكرة ، فيصف موكباً للسلطان برسباى فى سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٣٣ م بقوله « فدخل من باب النصر وشق القاهرة فى موكب حافل . . . وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من التبانة إلى القلعة » [٤٤] ، وموكباً آخر للسلطان قايتباى سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٩ م ، فيقول « . . . من عند مدرسة أم السلطان [٤٥] التى فى التبانة إلى القلعة » [٤٦] ، وعند ذكره لموكب سفر السلطان الغورى إلى الشام لمحاربة السلطان سليم الأول فى شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، قال « فشق طلب السلطان من الرملة . . . ونزل على باب الوزير ودخل من بابى زويلة وشق القاهرة » [٤٧] ، كما يصف موكب سفر زوجة السلطان الغورى للحج فى سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، فيقول « . . . إنسحبت محفة خوند زوجة السلطان . . . فالما شقت من الرملة إرتجت لها . . . ثم طلعت المحفة من الصوة [٤٨] ونزلت من على باب الوزير وشقت من القاهرة . . . ولم يكن من العادة القديمة أن محفة حريم السلطان تشق القاهرة » [٤٩] .

نرى أيضاً فى هذا الطريق عدداً ليس بالقليل من منشآت السلاطين والأمراء فى شارعى التبانة وباب الوزير ، فهناك منزل السلطان قايتباى (أثر رقم ٢٣٥) ، مدرسة أم السلطان شعبان

٣٩) بين العروستين : كان موضعها عند دار المحفوظات بسكة المحجر الآن . أنظر : محمد حسام الدين : المرجع السابق ، ص ٣٩ .
٤٠) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ق ١ ص ٧٣ .
٤١) المقريزى : السلوك ، ج ٢ ق ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧ .
٤٢) أنظر : محمد حسام الدين إسماعيل : أربع بيوت مملوكية من الوثائق العثمانية ، حوليات المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، مجلد ٢٤ سنة ١٩٨٨ ، ص ٧٧ - ٨٨ .
٤٣) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ق ٢ ص ٥٢٠ .
٤٤) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٢ ص ١٥١ .
٤٥) أثر رقم ١٢٥ .
٤٦) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٣٤ .
٤٧) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٣٦ .
٤٨) الصوة : هى المنطقة أمام دار المحفوظات عند سكة المحجر الآن . أنظر : محمد حسام الدين إسماعيل : منطقة الدرب الأحمر ، ص ٣٢ - ٣٣ .
٤٩) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤١ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

هذا عن الموكب السلطانى داخل مدينة القاهرة وظواهرها ، أما عند وصوله إلى باب زويلة فقد كان يتجه يساراً إلى شارع الدرب الأحمر فالتبانة ، ومن هنا كان يأخذ طريقين : إما أن يتجه من شارع سوق السلاح [٣٠] — كان يسمى سويقة العزى — فميدان القلعة ، أو يساراً من شارع باب الوزير فسكة المحجر فالقلعة مباشرة . وحجتنا فى ذلك ما جاء بالمصادر التاريخية من وصف للمواكب السلطانية . فيذكر إبن إياس وصفاً لموكب السلطان الغورى فيقول « . . . فطلع من على سويقة العزى من على مدرسة السلطان حسن وشق الرملة [٣١] » [٣٢] . ويصف موكباً آخر لنفس السلطان ، حيث يقول « . . . فلما شق من القاهرة كانت مزينة بالزينة الحافلة . . . من باب النصر إلى رأس الرملة . . . فإستمر فى هذا الموكب حتى طلع من على جامع المارديني [٣٣] ، من على مدرسة السلطان حسن فشق من الرملة » [٣٤] . ويسوق لنا موكباً آخر لملك الأمراء خاير بك ، فيقول « . . . وقد طلع من على التبانة من على مدرسة السلطان حسن » [٣٥] .

وكان هذا الطريق كسابقيه من الطرق التى يمر منها موكب السلطان ، عامراً بعمائر هامة ، منها مدرسة السلطان حسن (أثر رقم ١٣٣) بواجهتها العملاقة على هذا الطريق [٣٦] ، وقد أبدع المعمار فى تصميم الواجهة وتقسيم إمتداد البوابة مع باقى الواجهة حتى تليق مع وجودها على الطريق السلطانى ، ومدرسة الأمير أجلاى اليوسفى (أثر رقم ١٣١) ، مدرسة الأمير سودون من زاده (أثر رقم ١٢٧) ، حمام الأمير بشتاك الناصرى (أثر رقم ٢٤٤) وقبة الشيخ سعود — وهى بقايا الزاوية التى بناها سليمان باشا الخادم [٣٧] — (أثر رقم ٥١٠) ، منشآت حسن أغا جمليان (السبيل : أثر رقم ٢٤٣) [٣٨] ، وغيرها من الآثار الهامة .

أما الطريق الثانى — من التبانة فشارع باب الوزير فسكة المحجر — فإن المصادر التاريخية تمدنا عنه كذلك بمعلومات على قدر من الأهمية ، فنجد المقريزى يذكر لنا فى كتابه السلوك موكباً للسلطان الناصر محمد بن قلاوون فى حوادث سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، فيقول « . . . وسار

٣٠) كان خط سوق السلاح يمتد فى المنطقة المحصورة من مدرسة السلطان حسن حتى قصر الأمير منجك اليوسفى ، ولم تظهر هذه التسمية إلا فى أواخر القرن ٩ هـ / ١٥ م ، أما خط سويقة العزى ، فكان يمتد من تقاطع شارع التبانة مع شارع باب الوزير الآن ، فجنوباً حتى قصر الأمير منجك اليوسفى ، ثم دمج الشارعين تحت اسم سوق السلاح بعد شق شارع محمد على فى القرن الماضى ، أنظر : محمد حسام الدين إسماعيل : المرجع السابق ، ص ٢٧ - ٣٠ ، ٣٤ - ٣٧ .

٣١) خط الرملة : هو شارع المحجر الحالى من باب العزب إلى دار المحفوظات ، أنظر محمد حسام الدين : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

٣٢) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٣٦٨ .

٣٣) أثر رقم ١٢٠ .

٣٤) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤٢٠ .

٣٥) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٤٣٤ .

٣٦) أنظر الخريطة المرفقة (شكل ٢) — عن كتاب وصف مصر — حيث توضح مسار الموكب قبل فتح شارع محمد على فى القرن ١٩ م .

٣٧) أنظر وثيقة وقف رقم ١٠٧٤ — أوقاف ؛ محمد حسام الدين : المرجع السابق ، ص ٣١٩ - ٣٢١ .

٣٨) هى منزل وربع وسبيل وكتاب للإناث ، أنظر : محمد حسام الدين : المرجع السابق ، ص ٤٠٤ - ٤٠٨ ، ٤١٨ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

النيل . . . ثم عملوا له موكباً ، وطلع إلى القلعة من تحت الربع على الدرب الأحمر »[٢٥] . كما يصف الجبرتى موكب جنازة الأمير طوسون بن محمد على باشا فى حوادث سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م ، فقال « . . . إنجروا بالجنازة من غير ترتيب والجميع مشاة أمامه وخلفه . . . من ساحل بولاق على طريق المدابغ وباب الخرق على الدرب الأحمر على التبانة إلى الروميلة »[٢٦] . كما ذكر أيضاً فى حوادث سنة ١٢٣٥ هـ / ١٨٢٠ م موكباً بمناسبة ختان عباس باشا ، فقال « . . . عملوا الزفة لعباس باشا ونزلوا به من القلعة على الدرب الأحمر على باب الخرق إلى القصر وختنوه »[٢٧] .

وقد عفا الزمن عن كثير من منشآت السلاطين التى كانت فى شارع تحت الربع الحالى ، ولم يتبق منها إلا سبيل وزاوية الدهيشة (أثر رقم ٢٠٣) والتى ترجع إلى بداية القرن ٩ هـ / ١٥ م فى عهد السلطان فرج بن برقوق ، وكان هناك أيضاً ربع السلطان الظاهر بيبرس ، ومنشآت للسلطان برسباى ، والسلطان قايتباى وغيرهم ، نجدها الآن بالمصادر التاريخية ووثائق الوقف فقط .

الطريق الرابع : وكان يمر فيه الموكب من شارع الصليبة ، حيث كان السلطان يخرج منه إلى منطقة السيدة زينب إلى المقياس بجزيرة الروضة ، أو إلى النيل فبولاق ، أو الجيزة ، وكذلك كان طريق عودته . فقد ذكر المقريزى موكباً للسلطان برقوق عند ذهابه إلى الصيد بالجيزة فى حوادث شهر ذى القعدة سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٣ م ، فقال « . . . وفى يوم الثلاثاء تاسع عشرينه ركب السلطان من قلعة الجبل ومر على قناطر السباع (ميدان السيدة زينب الآن) حتى عدى النيل من بولاق إلى الجيزة وتصيد »[٢٨] . ويذكر إبن إياس موكباً آخر للسلطان الغورى عند قدومه من الفيوم فى شهر صفر سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، فيقول « وفى يوم الأحد تاسع عشره حضر السلطان من الفيوم وعدى من الجيزة فلاقاه الخليفة والقضاة الأربعة ، فشق من الصليبة . . . وطلع إلى القلعة فى موكب حافل »[٢٩] .

ونظرة عابرة على آثار شارع الصليبة من الغرب إلى الشرق ، نجد المتبقى من العصور المختلفة ، منشأة الأمير سنجر والأمير سلار (أثر رقم ٢٢١) ، مدرسة الأمير صرغتمش الناصرى (أثر رقم ٢١٨) ، مدرسة الأمير تغرى بردى المؤزى (أثر رقم ٢٠٩) ، بقايا بيت السلطان الغورى (أثر رقم ٣٢٢) ، سبيل أم عباس ، مجموعة الأمير شيخو (أثر رقم ١٤٧ ، ١٥٢) ، مدرسة الأمير قانيباى المحمدى (أثر رقم ١٥١) ، وسبيل وكتاب السلطان قايتباى (أثر رقم ٣٢٤) ، هذا غير ما عفا عليه الدهر من قصور وغير ذلك ، كانت تأخذ مكانها على هذا الطريق .

٢٥) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٣ ص ٢٧١ .
٢٦) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٧ ص ٣٨٤ .
٢٧) الجبرتى : المصدر السابق ، ج ٧ ص ٤٦٨ .
٢٨) المقريزى : السلوك ، ج ٣ ق ٢ ص ٤٨١ .
٢٩) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢١ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

الكاملية (أثر رقم ٤٢٨) ، خانقاه السلطان برقوق (أثر رقم ١٨٧) ، مدرسة السلطان محمد بن قلاوون (أثر رقم ٤٤) ، مجموعة السلطان قلاوون (أثر رقم ٤٣) ، سبيل محمد على باشا (أثر رقم ٤٠٢) ، بقايا مدرسة السلطان بيبرس (أثر رقم ٣٧) ، سبيل خسرو باشا (أثر رقم ٥٢) ، مدرسة السلطان الصالح نجم الدين أيوب (أثر رقم ٣٨) ، مسجد الشيخ مطهر والسبيل والتربة الملحقة به للأمير عبد الرحمن كتخدا – كان فى الأصل المدرسة السيوفية المنسوبة للسلطان صلاح الدين الأيوبى – (أثر رقم ٤٠) ، مدرسة السلطان برسباى (أثر رقم ١٧٥) ، مجموعة السلطان الغورى (أثر رقم ١٨٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧) ، جامع الفكهانى – وهو فاطمى الأصل ، ويرجع بنائه الآن إلى العصر العثمانى – (أثر رقم ١٠٩) ، سبيل محمد على باشا بالعقادين (أثر رقم ٤٠١) ، وجامع السلطان المؤيد شيخ المحمودى (أثر رقم ١٩٠) .

ومن هذا العرض لآثار السلاطين والأمراء والباشاوات عبر العصور المختلفة ، نجد أن الكثافة الكبرى للآثار فى هذه المنطقة من القاهرة لهم – ولا يضارعها إلا الدرب السلطانى شرق القاهرة – حيث قرافة المماليك الآن – مما يوضح لنا أهمية هذا الطريق فى الحياة العامة فى تلك العصور ، والذى إتخذ طريقاً لموكب السلطان ، ومواكب الأمراء وكبار رجال الدولة ، ويوضح أيضاً أن أصحاب تلك المنشآت قد حرصوا على بنائها فى الطرق الرئيسية ، وقد ذكرت هنا الآثار المسجلة فقط ضمن قوائم الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة ، ولكن غير المسجل أكثر من هذا العدد وباقى أكثره إلى الآن كما هو مع بعض التغييرات .

كانت المواكب تسلك أيضاً طريقاً ثالثاً عند قدوم السلاطين من غرب الخليج من جنوب القاهرة ، إستخدم فى هذه الفترة التى نتحدث عنها ، كان يسلك منه إلى القاهرة من الظاهر الجنوبى مباشرة دون دخول القاهرة الفاطمية على الإطلاق ، فكان الموكب يشق من باب الخرق ، فسوق تحت الربع حتى القلعة ، وقد أورد إبن إياس وصفاً لموكب السلطان الغورى فى حوادث سنة ٩١٦ هـ / ١٥١١ م ، حيث قال « . . . وطلع من باب الخرق ، وشق من سوق تحت الربع ، ثم طلع من على البُسطيين [٢٣] وإستمر على ذلك حتى طلع إلى القلعة » [٢٤] . ويروى الجبرتى موكباً آخر فى حوادث سنة ١١٩٨ هـ / ١٧٨٣ م لإحد باشاوات العثمانيين حين قدومه إلى القاهرة ، حيث قال « . . . حضر إلى مصر محمد باشا والى مصر ، فأنزلوه بقصر عبد الرحمن كتخدا بشاطىء

٢٣) سوق البُسطيين : هو شارع الدرب الأحمر الآن ، أنظر : محمد حسام الدين إسماعيل عبد الفتاح : منطقة الدرب الأحمر – دراسة للقسم الثالث من ظاهر القاهرة القبلى – دراسة آثرية تسجيلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية آداب سوهاج ، جامعة أسيوط ، سنة ١٩٨٦ م ص ١٦ - ١٧ .

٢٤) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٠٢ ؛ وذكر كذلك نفس الطريق فى ج ٥ ص ٤٦٦ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

(أثر رقم ٣٥) والذى كان من المتحكمين فى حكومة وقته فى بداية القرن ١٥ م ، ومنشأة السلطان قايتباى (أثر رقم ٩) ، وغيرها من المنشآت الهامة التى تعكس أهمية الطريق .

ولم يكن هذا الطريق هو المسار الوحيد للموكب السلطانى ، فهناك طريق آخر كان السلطان يمر منه عند قدومه من الجهة الشمالية الغربية للقاهرة ، حيث يدخل من باب الشعرية [١٧] شاقاً شارع أمير الجيوش (مرجوش) ، فشارع المعز لدين الله حتى يصل إلى باب زويلة ، يؤكد ذلك ما ذكره إبن إياس عند وصفه لموكب السلطان الغورى فى حوادث سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م ، فيقول « . . . ودخل من باب الشعرية ، ثم أتى إلى باب القنطرة . . . وخرج من باب القنطرة وشق من سوق مرجوش ، ثم شق من القاهرة وطلع من بابى زويلة إلى القلعة » [١٨] . كذلك يسوق لنا إبن إياس موكباً آخر لملك الأمراء خاير بك فى حوادث سنة ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، حيث قال « . . . رجع ملك الأمراء إلى القاهرة فأتى من على قنطرة الحاجب [١٩] ودخل من باب الشعرية وخرج من باب القنطرة ، وطلع من على سوق مرجوش وشق القاهرة ، . . . فإستمر فى ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة » [٢٠] .

ويذكر لنا أحمد شلبى بن عبد الغنى موكب أحمد باشا الوزير (سنه ١٠٢٤ - ١٠٢٧ هـ / ١٦١٥ - ١٦١٩ م) حين قدومه إلى مصر لتولى منصبه ، يؤكد لنا مروره من القاهرة من شارع المعز لدين الله فى العصر العثمانى ، فيقول « . . . ودخل إلى مصر فى موكب عظيم لم يسبق لغيره ، ولما مر بالسوق المعروف بالباسطية قرب باب زويلة [٢١] سقط عليه حجر من ربع هناك » [٢٢] .

وإذا نظرنا نظرة سريعة إلى الآثار الإسلامية الباقية فى هذه الجهة من تقاطع شارع التمبكشية مع شارع المعز لدين الله الفاطمى — بداية من العصر الأيوبى وحتى عصر أسرة محمد على — نجد أن معظم هذه المنشآت إما لسلاطين ، وإما لكبار الأمراء فى العصرين الأيوبى والمملوكى ، أو لباشاوات مصر وأمرائهم بعد ذلك فى العصر العثمانى ، فنجد على الترتيب من الشمال إلى الجنوب : سبيل عبد الرحمن كتخدا (أثر رقم ٢١) ، وقصر الأمير بشتاك الناصرى (أثر رقم ٣٤) ، دار الحديث

١٧) باب الشعرية : كان يقع بشارع بورسعيد عند تقاطعه مع شارع الصبان تقريباً ، وسمى بباب العدوى لمجاورته لزاوية العدوى قبل إزالتها .

١٨) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٢٤٦ . وباب القنطرة : كان يقع بأول شارع أمير الجيوش عند إلتقائه بميدان باب الشعرية الآن ، وقد هدم سنة ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م . أنظر : على مبارك : الخطط التوفيقية الجديدة ، بولاق سنة ١٣٠٤ هـ ، ج ٣ ص ٢٣ .

١٩) قنطرة الحاجب : كانت جهة حى الظاهر بشارع بورسعيد على الخليج المصرى قبل ردمه .

٢٠) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .

٢١) تذكر وثيقة وقف السلطان الغورى - رقم ٨٨٢ - أوقاف - أن هذا السوق كان عند زاوية سام بن نوح بشارع المعز لدين الله الآن .

٢٢) أحمد شلبى بن عبد الغنى : المصدر السابق ، ص ١٣٤ - ١٣٥ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

يذكر المقريزي مؤكداً أنه منذ أنشاء « السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع ، وصار يسلك إلى القلعة من هذه الجهة اليسرى فيما بين المقابر والجبل »[١٠] . وقد أوضحت المصادر التاريخية أن المواكب السلطانية كانت تشق القاهرة من عدة طرق حتى تصل إلى باب زويلة ، وكذلك كانت تقطع الطريق من باب زويلة إلى القلعة من طريقين ، وكانت الطرق الرئيسية عند دخول السلطان إلى القاهرة من باب النصر شاقاً شارع الجمالية فشارع التمبكشية[١١] فشارع المعز لدين الله – قصبة القاهرة – عند المدرسة الكاملية[١٢] وسبيل عبد الرحمن كتخدا[١٣] وحتى يصل إلى باب زويلة[١٤] . يوضح ذلك أيضاً ما ذكره المقريزى عند وصفه لموكب السلطان الأشرف برسباى سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، حيث قال « . . . ركب السلطان . . . ثم عبر القاهرة من باب النصر ودخل عمارته بخط الركن المخلق[١٥] وخرج من باب زويلة إلى القلعة »[١٦] .

نلاحظ هنا أن هذا الطريق عامر بعمائر هامة ، منها على سبيل المثال منشأة السلطان بيبرس الجاشنكير (أثر رقم ٣٢) ، خانقاه سعيد السعداء ، منشأة الأمير جمال الدين الأستادار

١٠) المقريزى : المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار « الخطط » ، بولاق سنة ١٨٥٤ م ، ج ٢ ص ١١٠. والجهة اليسرى التى يتحدث عنها هى الشارع الممتد من باب زويلة فشارع الدرب الأحمر فالتبانة فباب الوزير حتى القلعة كما سنرى .

١١) سمى هذا الطريق فى الأمر الصادر بتسمية شوارع القاهرة سنة ١٢٦٢ هـ / ١٨٤٧ م ، فى البند الحادى عشر بإسم « شارع باب النصر » . أنظر : حسن عبد الوهاب : تخطيط القاهرة وتنظيمها منذ نشأتها ، محاضرة ألقيت بالمجمع العلمى المصرى فى ١٤ إبريل سنة ١٩٥٥ م ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة سنة ١٩٥٧ م ، ص ٢٥ .

١٢) أثر رقم ٤٢٨ .

١٣) أثر رقم ٢١ .

١٤) المقريزى : المصدر السابق ، ج ١ ص ٣٧٩ - ٣٨٠ ، حيث قال عند ذكره لموكب السلطان فرج بن برقوق (سنة ٨٠١ - ٨١٥ هـ / ١٣٩٨ - ١٤١٢ م) : « . . . وعبر السلطان إلى القاهرة من باب النصر . . . حتى مر بالمدرسة التى أنشأها الأمير جمال الدين يوسف الأستادار (أثر رقم ٣٥) برحبة باب العيد . . . ولما سار السلطان من هذه المدرسة مر بمدرسة أبيه فى بين القصرين (أثر رقم ١٨٧) فنزل إليها أيضاً وزار جده . ثم ركب وخرج من باب زويلة إلى القلعة » . وهذا النص هو مثال للمواكب داخل مدينة القاهرة من بداية العصر الأيوبى – حين إتخذت القلعة مقراً للحكم – حتى أخر العصر العثمانى وعهد محمد على باشا وأسرته . أنظر : إبن حجر العسقلانى : إنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق د . حسن حبشى ، ٣ أجزاء ، القاهرة سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٢ م ، ج ٢ ص ٤٨٠ ؛ المقريزى : السلوك لمعرفة دول الملوك ، ج ١ ، ٢ (٦ أقسام) تحقيق د . محمد مصطفى زيادة ، القاهرة سنة ١٩٥٧ - ١٩٧٢ م ، ج ٣ ، ٤ (٦ أقسام) تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة سنة ١٩٧٠ - ١٩٧٢ م ، ج ٤ ق ١ ص ١٧٥ ؛ إبن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، ١٦ جزء ، القاهرة سنة ١٩٢٩ - ١٩٧٢ م ، ج ١٣ ص ١٢٠ ؛ الجبرتى : عجائب الآثار فى التراجم والأخبار ، تحقيق : حسن محمد الجوهرى ، عبد الفتاح السرنجاوى ، السيد إبراهيم سالم ، عمر الدسوق ، ٧ أجزاء ، القاهرة ١٩٥٩ - ١٩٦٧ م ، ج ٧ ص ٤٠٨ .

١٥) هو شارع التمبكشية الآن . وعن عمارة السلطان برسباى المذكورة أنظر : وثيقة وقف السلطان برسباى رقم ١٧٣ - دار الوثائق القومية بالقاهرة ، ص ٩٤ - ٩٧ ؛ المقريزى : خطط ، ج ٢ ص ٧٩ ؛ المقريزى : السلوك ، ج ٤ ق ٢ ص ٦٣٦ . حيث أن هذه الوكالة ترجع الآن على ما يبدو من بقاياها إلى القرن ١٩ م وليست مسجلة فى قوائم الآثار الإسلامية بمدينة القاهرة .

١٦) المقريزى : السلوك ، ج ٤ ق ٢ ص ٦٢٢ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

والثابت تاريخياً مرور المحمل من داخل القاهرة وظواهرها فى العصر العثمانى ، يؤيدنا فى ذلك ما جاء فى « تاريخ العينى » حينما تحدث فى حوادث سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م ، حيث قال « عند دخول محمد بيك بالمحمل إلى مصر تاسع صفر ، ولم ينزل الباشا إلى قسماس على العادة القديمة »[٧] .

ومعنى ذلك أن مدرسة الأمير قجماس الإسحاقى كان يجلس بها الوالى العثمانى لمشاهدة المحمل أثناء رجوعه إلى مصر[٨] . وجاء أيضاً فى وثيقة وقف الأمير إبراهيم أغا مستحفظان أن المحمل كان يمر أمام منشأته بشارع باب الوزير عند خروجه من القاهرة ، فوقف نقوداً لتفرق على الصوفية لقراءة الفاتحة والدعاء له[٩] . فمن الواضح والحال هكذا أن موكب المحمل قد تأثر بالعمائر المبنية فعلا ، ولم يؤثر كما سنرى فى استعراض المواكب السلطانية .

ثالثاً : المواكب السلطانية :

كانت المواكب السلطانية تشق مدينة القاهرة من الشارع الأعظم حتى تصل إلى باب زويلة ، ثم تنعطف يساراً لتشق الظاهر الجنوبى للمدينة حتى تصل إلى قلعة الجبل — مقر الحكم فى العصرين المملوكى والعثمانى . كما كان هناك مواكب تسير من جنوب مدينة القاهرة مباشرة إلى القلعة ، وذلك حسب إتجاه السلطان ، كما سنعرض .

ويمكننا توضيح الطرق المختلفة لمرور المواكب قبل إستعراضها على الوجه التالى :

١ ـ باب النصر إلى شارع التمبكشية ، مروراً بشارع المعز لدين الله حتى باب زويلة .
٢ ـ باب الشعرية ، فباب القنطرة ، مروراً بشارع أمير الجيوش ، فشارع المعز حتى باب زويلة .

وكانت تكملة الموكب عند خروجه من باب زويلة تأخذ طريقين ، كالآتى :

١ ـ شارع الدرب الأحمر ، فشارع التبانة ، فشارع سوق السلاح إلى سكة المحجر ، فالقلعة .
٢ ـ شارع الدرب الأحمر ، فشارع التبانة ، فشارع باب الوزير ، فشارع المحجر إلى القلعة .

وهناك مساران آخران من خارج القاهرة إلى القلعة مباشرة ، وهما :

١ ـ باب الخرق ، مروراً بشارع تحت الربع ، فالقلعة .
٢ ـ قناطر السباع — ميدان السيدة زينب الآن — ، مروراً بشارع الصليبة ، فالقلعة .

٧) أحمد شلبى بن عبد الغنى : أوضح الإشارات فيمن تولى مصر القاهرة من الوزراء والباشات ، الملقب بالتاريخ العينى ، تحقيق د . عبد الرحيم عبد الرحمن ، القاهرة سنة ١٩٧٨ م ، ص ٣٠٨ .

٨) تقع تلك المدرسة فى مفترق الطرق عند إنحراف شارع الدرب الأحمر متقابلا مع شارع التبانة—أثر رقم ١١٤.

٩) وثيقة وقف رقم ٩٥٢ — أوقاف ، مؤرخة فى ١٠ محرم سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م ، ص ٣٨٠ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

فطلعوا به من باب الجامع ، ومروا من الطاروق الذى يمر من على سيدى على أبو النور ، ودخلوا به الجامع [٣] .

وبتحليل هذا النص ، نجد أن موكب الجنازة نزل من القلعة ، وما أن وصل إلى باب زويلة كان من المفترض أن يدخل منه حتى يُدخل بالنعش من باب جامع السلطان المؤيد الرئيسى ، ولكن خوف الأمراء وتشاؤمهم من عبور باب زويلة بنعش ، دفعهم للسير قدماً فى شارع تحت الربع حتى وصلوا إلى الباب الخلفى للجامع ، حيث دخلوا ليدفنوه فى قبته .

حدث مثل ذلك أيضاً عند وفاة إبن السلطان الغورى سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م ، وحدث كذلك عند وفاة زوجة الغورى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، حيث دخل المشيعون من خوخة أيدغمش [أنظر شكل رقم « ١ »] إلى حارة الروم ، ووصلوا إلى قبة السلطان الغورى بشارع المعز ، تفادياً للمرور بالنعش من باب زويلة ، فقد جاء فى تاريخ إبن إياس أنه عندما توفى محمد بن الغورى « نزلوا به من سلم المدرج ، ومشت قدامه الأمراء فتوجهوا به إلى الدرب الأحمر وأدخلوه من خوخة أيدغمش ، وكانت له جنازة مشهورة ، ونهب العوام الكفارة من قدامه عند باب الوزير ، واستمرت الأمراء ماشية حتى أتوا به إلى مدرسة أبيه فدفن بها داخل القبة » [٤] . وعند دفن زوجة الغورى قال « . . . لم يدخلوا بها من باب زويلة ، بل دخلوا بها من خوخة أيدغمش » [٥] .

هذا ولم نجد لمواكب الجنائز أثراً بيناً على وضع العمائر فى شوارع القاهرة ، ولكنها تأثرت بالعمائر ، وكذلك موكب المحمل ، فإن له طابع رسمى ، فكان يُطاف به شوارع القاهرة كلها قبل الخروج منها ، فيمكن أن يكون هذا سبباً من الأسباب التى أثرت على وضع مسار الموكب بالنسبة للعمائر فى شوارع المدينة ، وليس العكس ، كما سنرى .

ثانياً : موكب المحمل :

لم يرد بالمصادر التاريخية ما يشير إلى مرور موكب المحمل – عند سفره بعد طوافه بشوارع المدينة – من داخل القاهرة وظواهرها طوال العصر المملوكى ، حيث كان المحمل يعبر مباشرة من الدرب السلطانى خارج أسوار القاهرة نحو الشمال إلى بركة الحاج ، فيما عدا موكب زوجة السلطان الغورى عند خروجها للحاج سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، وهذا خارج عن المعتاد كما ذكر إبن إياس [٦] .

٣) إبن إياس : بدائع الزهور فى وقائع الدهور ، تحقيق د . محمد مصطفى ، ٥ أجزاء ، القاهرة سنة ١٩٨٢ - ١٩٨٤ م ، ج ٢ ص ٥٩ .

٤) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٧٨ .

٥) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٥ ص ٢٨ .

٦) إبن إياس : المصدر السابق ، ج ٤ ص ٤١ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net

بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الآثارية فى شوارع

مدينة القاهرة

بقلم

محمد حسام الدين اسماعيل عبد الفتاح

تحدث المؤرخون عن المواكب التى شقت مدينة القاهرة فى العصرين المملوكى والعثمانى ، عن وصف لبس السلطان أو الأمير أو غيره حسب نوع الموكب ، والمحيطين به وترتيبهم ، ويهمنا هنا أن نجيب عن تساؤلين : من أين كانت تسير هذه المواكب داخل مدينة القاهرة وخارجها ؟ وكيف أثرت فى عمارة تلك العصور ؟

تختلف أنواع المواكب إختلافاً كاملاً ، فنجد من بينها مواكب الجنائز ، وموكب المحمل ، والمواكب السلطانية ، ولكل نوع منها شكل خاص وأهمية تختلف بعضها عن بعض ، ولا شك فى أن لهذه المواكب أثرها فى مظهر المدينة عامة . وستقتصر هذه الدراسة على بعض ملاحظات بسيطة تتعلق خاصة بأثرها على وضع المبانى فى شوارع المدينة .

أولا : مواكب الجنائز :

نلاحظ أن المصادر التاريخية قد أسهبت فى وصف المواكب السلطانية ومواكب المحمل ، وعلى العكس من ذلك لم يرد بها وصفاً مسهباً لمواكب الجنائز ، ولعل ذلك راجع — حسب رأى السخاوى — إلى تشاؤم الناس من مرورها بأحد أبواب القاهرة ، بل إنها كانت لا تعبر باب زويلة إلى داخل المدينة [1] ، ورغم هذا فقد قدم لنا السخاوى وصفاً لمسار جنازة محمد إبن السلطان أبى سعيد جقمق فى سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، حين ذكر أنه « . . . دفن بالبرقوقية ببين القصرين ودخلوا بنعشه من باب زويلة مع تشاؤم الناس بذلك » [2] . ويؤيد إبن إياس ما يذكره لنا السخاوى عند ذكره لجنازة السلطان المؤيد شيخ (سنة ٨١٥ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢ - ١٤٢١ م) ، فيقول « . . . ثم نزلوا به والأمراء مشاة قدام نعشه ، حتى أتوا به الجامع الذى أنشأه بجوار باب زويلة ،

١) ، ٢) السخاوى : التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، بولاق سنة ١٨٩٦ م ، ص ٣٣٧ .

AnIsl 25 (1991), p. 1-10 Muḥammad Ḥusam Al-Dīn Ismāʿīl ʿAbd Al-Fattāḥ
waḍʿ wa mawākab-al mūrūr bayna ʿilāqat-al ʿala mūlāḥaẓāt-al Baʿḍ بعض الملاحظات على العلاقة بين مرور المواكب ووضع المبانى الأثارية فى شوارع مدينة القاهرة
al-mabānī al-ʾaṯārīyya fi šawāriʿ madinat al-Qāhira.
© IFAO 2025 AnIsl en ligne https://www.ifao.egnet.net